

## المحور الخامس الجماعة وديناميتها

### تمهيد:

يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الجماعة لما لها من تأثير على تكوين سلوك الفرد وبناء شخصيته، كما أنه على أساسها يتم تحديد الأدوار والمسؤوليات والواجبات التي يخضع لها كل عضو من أعضائها، حيث أن التفاعل الذي يتم داخلها أو بينها وبين جماعات أخرى هو الأساس في بناء المجتمعات وتنظيمها، كما أن هذه الجماعات قابلة للتغيير نتيجة العديد من العوامل التي تساعد على تماسكها أو انحلالها، وتجعلها خاضعة لديناميكية معينة تتحكم في استمراريتها العديد من القوى الاجتماعية، وسوف نحاول من خلال هذا المحور تناول موضع الجامعة وديناميكيته من خلال محاضرتين هما:

محاضرة الجماعة وتطرقنا إلى مفهوم الجماعة والمفاهيم المشابهة لها، وخصائصها، وأنواعها.

أما محاضرة ديناميكية الجماعة فقد تناولت مفهوم ديناميكية الجماعة وخصائصها والمرتكزات التي تعتد عليها، والنظريات التي حاولت تفسيرها، وأهدافها.

## محاضرة الجماعة

تتعدد الجماعات التي ينتمي إليها الفرد خلال تعاقب مراحل العمرية، وكل نوع من هذه الجماعات يلعب أدورا مختلفة على عدة مستويات، والتي من بينها الصعيد الاجتماعي حيث تعمل على الحفاظ على هوية المجتمع وتنظيم حياة الفرد من خلال التقيد بالمعايير الاجتماعية، ولضمان حدوث ذلك تمارس هذه الجماعات ما يعرف بالضغوط الاجتماعية والتي هي عبارة عن قوة اجتماعية تدفع الفرد إلى أن يمثل لقواعد ومعايير اجتماعه التي ينتمي إليها، حيث وتعتبر دراسة الجماعات من أحدث الموضوعات التي يتناولها علم النفس الاجتماعي في العصر الحديث، إذ إن انتماء الفرد لجماعة ما يتفاعل ويتواصل مع أعضائها ويعكس أفكارها وسلوكها أمر لا مفر منه بل هو أمر في غاية الأهمية لتنمية المجتمع.

### 1. مفهوم الجماعة:

لا يوجد اتفاق بين العلماء والباحثين في الميدان علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع على معنى محدد لمفهوم الجماعة، لذلك نجد الباحثين قاموا بإعطاء مجموعة من التعاريف التي سيتم استعراض بعض منها ومناقشتها كما يلي:

الجماعة هي عدد من الأشخاص ممن يتفاعل كل منهم مع الآخر فأحد مواقف المواجهة أو عدد من هذه المواقف تفاعلا يتلقى فيه كل عضو من الأعضاء انطبعا أو إدراكا متميزا للغاية عن كل عضو آخر بالقدر الذي يمكنه من أن يصدر رد فعل معين تجاه كل فرد من هؤلاء، حتى وإن اقتصر ذلك على مجرد تذكر أن الآخر كان موجودا".<sup>1</sup>

ومن وجهة نظر السلوكية فإن الجماعة "تتكون من اثنين أو أكثر من الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بصورة متداخلة أو يعتمدون على بعضهم البعض لتحقيق هدف عام"<sup>2</sup> وتعرف أيضا: "تجمع عدد من الأفراد لا يقل عن اثنين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات سيكولوجية ظاهرة، وخلال فترة زمنية ثابتة نسبيا ويتقاسمون فيما بينهم قيما واتجاهات متقاربة، ويتبعون في تصرفاتهم قواعد وسلوكيات معينة".<sup>3</sup> وبطبيعة الحال يختلف عدد أفراد الجماعة باختلاف طبيعة الجماعة وظروف تكوينها، وأهداف التي قامت من أجلها

ويعرفها الكاتب davis دافيس "الجماعة على أنها: "عدد من الأفراد تربطهم علاقات يمكن ملاءمتها أو التعريف عليها وهذا التعريف يشير إلى عامل التفاعل بين الأفراد"

<sup>1</sup> - معتر سيد عبد الله وعبد اللطيف حمد خليفة: علم النفس الاجتماعي. دار غريب، القاهرة، 2001، ص71

<sup>2</sup> - راوية حسن: السلوك في المنظمات. دار الجامعية. مصر، 2001ص185

<sup>3</sup> - صلاح الدين عبد الباقي: السلوك الفعال في المنظمات. دار الجامعية، مصر، 2004، ص195

وهناك من عرفها بأنها: "تجمع عدد صغير من الأفراد وبشكل يمكنهم التفاعل الدائم خلال اللقاء والمواجهة المباشرة وجها لوجه ويشعرون فيما بينهم بالتجاوب النفسي من خلال إحساسهم بالانتماء لعضوية نفس الجماعة".<sup>1</sup>

ويعرفها فورسيث Forsyth بأنها: " فرد أو أكثر يؤثر في بعضهم من خلال التفاعل الاجتماعي". نلاحظ من خلال هذا التعريف، وانطلاقاً من تركيزه على التفاعل الاجتماعي كأكثر الخصائص أهمية في تعريف الجماعة، أن الجماعة لا تعني مجرد تجمع الأفراد أو تقاربهم المكاني، بل تعني إطاراً عاماً يتضمن علاقات وتفاعلاً دينامياً بين عدد من الأفراد.

وهناك من يرى أن: " الجماعة بوصفها مجموعة من الأفراد توجد بينهم علاقات تجعلهم يعتمدون على بعضهم البعض إلى درجة جوهرية".<sup>2</sup>

ويقصد بالجماعة من خلال هذا التوجه، هو أنه إذا أثرت حادثة مثال على واحد من الأعضاء تبدي احتمال تأثيرها على الكل، وهذا الذي نجده في هذه التعاريف التي أهملت إدراك الجماعة ككل دينامي يقوم على الاعتماد المتبادل بين الأعضاء.

## 2. المفاهيم المشابهة للجماعة:

يتقاطع مفهوم الجماعة مع بعض المفاهيم الأخرى مثل: التجمع، الحشد، الجمهور، ويمكن إبراز التباين والاختلاف بينها كما يلي:

### ◀ التجمع:

يقتصر التجمع على توفر عدد من الناس في مكان ما ولكن مع عدم توفر خصائص أخرى مثل: التفاعل والتأثير والاتصال والأهداف المشتركة وغيرها، لذلك فليس كل تجمع يعد جماعة اجتماعية فعلية، ولا تعد كل مجموعة تجمعاً.

### ◀ الحشد:

هو عدد ضخم من الأشخاص عادة ما يكونوا غرباء عن بعض يشتركون في سلوك يدرکه المشاركون والملاحظون بوصفه سلوك غير معتاد. ويخلق موقف الجماهرة الحشد حالة سيكولوجية خاصة تتميز بالسلوك المسالم لأعضائها تجاه كل ما لا يشكل استجابة مباشرة وصريحة لدوافعهم الفردية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسين حريم: السلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في المنظمات الأعمال. دار حامد، الأردن، 2000،

<sup>2</sup> - بركات حمزة حسن: علم النفس وديناميات الجماعة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008، ص 6

<sup>3</sup> - عدنان يوسف العتوم: علم النفس الاجتماعي. مكتبة الجامعة، الشارقة، 2008، ص 76

كما تتصف بضعف التبادلات الاجتماعية وعدوى الانفعالات، أي أنها تتميز بتحفيز خفي من قبل الآخرين بحفقات مكثفة، يمكن أن تنقلب إلى أفعال أو ردود أفعال جماعية تتخذ صبغة الابتهاج أو العنف.

### ◀ الجمهور:

يتمثل في الأفراد الذين يسلكون سلوكا جماهيريا، مثل أولئك الذين يتابعون محاكمة معينة عن طريق الجرائد، أو برنامج تلفزيوني، ويتميز الجمهور بالخصائص التالية:

- يتكون الجمهور من أشخاص لا يعرف بعضهم البعض الآخر في أغلب الأحوال.
- يتكون الجمهور من أفراد من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والاقتصادية ومن مختلف المراكز والمهن.
- لا يتم تفاعل أو تبادل الخبرة بين أعضاء الجمهور فهم غالبا متفرقون، وذلك بعكس أعضاء الحشد.
- الجمهور لا تتوافر له مقومات المجتمع، وليس له تنظيم اجتماعي أو عادات وتقاليد ثابتة، أو قواعد وأدوار وقيادة، والفرد في الجمهور يزداد لديه الشعور والوعي بالذات ويستجيب لما يمكن أن يستثير انتباهه، على عكس الفرد في الحشد.<sup>1</sup>

### ◀ الرأي العام:

تشير إلى جماعة من الأفراد تواجههم مشكلة ما، وهم منقسمون فيما يتعلق بطرق مواجهتها، ومنشغلون بمناقشتها، وينقص هذه الجماعة بناء وتنظيم وكيان محدد لها يميزه، والمناقشة التي تحدث في جماعة الرأي العام تختلف عن تلك التي تحدث في الحشد، والذي فيه يتجمع الناس ويتفاعلون ويصلون إلى الإجماع، وفي الحشد تسري الإشاعة ويسيطر الإيحاء، أما في الرأي العام تناقش الفكرة وقد تجد معارضة أو تعديل، وفي ظروف معينة قد تتحول جماعة الرأي العام إلى حشد، فإذا قامت علاقات طيبة بين جماعة الرأي العام بدأوا يتعاملون وبدأ تفاعلهم بأخذ صورة عاصفة جمعية بدلا من رأي جماعي.<sup>2</sup>

### 3. خصائص الجماعة:

يتبين من خلال التعريفات السابقة وغيرها أن للجماعة خصائص وسميات عامة يمكن أن نسردها كما يلي:

- ✓ وجود عدد من الأفراد لا يقل عن اثنين.
- ✓ وجود تفاعل واتصال مستمر بين أعضاء الجماعة وأيضا اعتماد تأثير متبادل فيما بينهم، وهذا يعني أن مجرد تجمع عدد من الأفراد في مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة بل لابد من وجود

<sup>1</sup> - بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي. منشورات جامعة باجي مختار، عنابة،

<sup>2</sup> - بركات حمزة حسن: علم النفس وديناميات الجماعة. ص 56

- تفاعل ولذلك فأفراد الأسرة يكونون جماعة مرجعية فالأب والأم والأبناء والبنات تنشأ فيما بينهم علاقات متصلة وتأثير متبادل، فالارتباط المادي والمعنوي متوفر فيما بينهم.
- ✓ وجود ثبات ودوام نسبي للجماعة، ويقصد بذلك استمرارية العلاقات والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة لفترة طويلة نسبياً ومفهوم الجماعة في هذه الحالة يختلف عن التجمعات لمشاهدة حادث معين في شارع.
- ✓ وجود هدف واحد ومشترك يتجمع الأعضاء حوله، ويهتم كافة الأعضاء في هذه الحالة بالاشتراك في وضع أهداف الجماعة والتعاون فيما بينهم لتحقيق هذه الأهداف.
- ✓ وجود عدد من القيم والمبادئ والقواعد للسلوك، يلتفت حولها الأعضاء وتعتبر مرشداً وضابطاً لسلوك أعضاء الجماعة ويجب أن يلتزم بها والعقاب لمن يخالفها.
- ✓ ضرورة وجود أدوار محددة ومتوقعة لأعضاء الجماعة حيث تحدد واجبات ومسؤوليات معينة يلتزم بأدائها الأعضاء، وهذا يعني أن كل عضو يساهم بدور معين للمساهمة في تحقيق أهداف الجماعة.<sup>1</sup>

#### 4. أنواع الجماعات:

##### ❖ أنواع الجماعات من حيث تفاوت تأثيرها:

##### ◀ الجماعات الأولية:

- هي الجماعات التي لها دور كبير في تكوين شخصية الأفراد وتتميز بعدة خصائص هي:
- ✓ طول البقاء: فالجماعة الأولية أطول بقاء أي أنها تلزم الإنسان فترة طويلة وقد تلزمه طول حياته.
- ✓ التفاعل الاجتماعي في الجماعات الأولية: يكسب الصبغة العاطفية أي يتأثر سلوك الفرد تأثيراً كبيراً بما يتوقعه من استجابات باقي أفراد جماعته .
- ✓ قلة عدد أفراد الجماعة الأولية: بحيث تسمح للفرد بان يكون على علاقة مباشرة بجميع أفراد جماعته .
- ✓ العلاقة بين أفرادها تكون علاقة مباشرة بين أفرادها (أي وجهاً لوجه) أي علاقة الفرد بأفراد جماعته علاقة عميقة وثيقة.
- ✓ العادات والتقاليد: يجب أن تكون للجماعة الأولية عادات وتقاليد تتحكم بأفرادها، بحيث تحدد أدوار ومسؤوليات ومكانة كل فرد داخل الجماعة مثل الأسرة وجماعة الأصدقاء.

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبد الباقي: السلوك الفعال في المنظمات. دار الجامعية، مصر، 2004، ص 195

## ◀ الجماعات الثانوية:

هي اقل أهمية من الجماعات الأولية إلا أن لها دور كبير في تكوين شخصية الفرد، ولكنها ليست مسئولة مباشرة على ما تتميز به شخصية الفرد من خصائص أساسية، إلا أن العلاقة بين أفرادها لا تكون قوية مباشرة إلا أنها تمنح للفرد فرصة كبيرة لتنمية خبراته الاجتماعية والثقافية وتتميز بما يلي:

✓ معظم هذه الجماعات قصيرة البقاء إذ ينتمي إليها الفرد مدة معينة ومحدودة من حياته ثم يتركها إلى غيرها.

✓ أنها تتكون من عدد كبير من الأفراد وقد لا يعرف بعضهم البعض الآخر ومن أمثلة هذا النوع من الجماعات السياسية والجماعات المهنية كالنقابات، والجمعيات<sup>1</sup>.

## ❖ أنواع الجماعات من حيث طبعة تكوينها:

تنقسم إلى جماعات طبيعية وجماعات مكونة:

### ◀ الجماعات الطبيعية أو التلقائية:

وهي الجماعات التي تكونت طبيعياً دون أسباب خارجية دفعتها إلى التكون، أي لا توجد ظروف خارجية تدفع إلى ذلك مثل الأسرة وجماعة الأصدقاء، وتكون هذه الجماعة ما هو إلا ظاهرة طبيعية نظراً لميول الفرد بفطرته إلى التجمع والشعور بالأمان في جماعة، لذلك ينتمي الفرد إلى جماعة تربطه بهم صفات متجانسة مثل الجنس أو اللغة أو الدين أو الموطن الأصلي أو المصلحة المشتركة مثل الجماعات السياسية وجماعات اللعب... الخ.

### ◀ الجماعات المكونة:

تتكون هذه الجماعة تحت تأثير عوامل وظروف خارجية كوجود ضغوط أو شخصيات معينة تدعوا إلى ذلك، إما رغم إرادة أفراد الجماعة وإما بطرق مباشرة مثل أقسام الدراسة، والفرق العسكرية... الخ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - جابر نصر الدين ولوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي. دار الهدى، الجزائر، 2006، ص72

<sup>2</sup> - عامر عوض: السلوك التنظيمي الإداري. دار أسامة، الأردن، 2008، ص109.

## ❖ أنواع الجماعة من حيث طبيعتها:

## ◀ الجماعات الوظيفية:

هي جماعات رسمية تنشأ داخل المنظمة وتحدد العلاقات بين أعضائها من خلال الهيكل التنظيمي أو الوصف الوظيفي وتتكون هذه الجماعات من الرئيس والمرؤوس، ويكون هدفها هو أداء العمل الوظيفي للجماعة، ومن أمثلة هذه الجماعات الإدارات والأقسام التي تضم رئيس ومجموعة من العاملين.

## ◀ جماعات المهام الخاصة:

فهي جماعات يتم تشكيلها بواسطة الوصف التنظيمي أو طبقاً لاحتياجات العمل، وهي قد تكون دائمة أو مؤقتة وتتكون أيضاً من رئيس ومرؤوسين، ويكون هدفها هو أداء عمل وظيفي دائم وأداء مهام مؤقتة ومن أمثلة هذه الجماعات اللجان العادية كالمشتريات والعقود إلى آخره.

## ◀ جماعات الصداقة والاهتمامات الخاصة:

وتنشأ هذه الجماعات بسبب تشابه في خصائص الأفراد كاهتمامات المشتركة والسن والمعتقدات السياسية وقد تكون هذه الجماعات رسمية ولها أهداف تتماشى مع أهداف المنظمة وقد تكون العكس ولها أهداف تتعارض مع أهداف المنظمة، ومن أمثلة هذه الجماعات الرسمية نقابة العمال، ونادي الشركة وصناديق الزمالة، أما الجماعات الخاصة غير الرسمية فمن أمثلتها جماعة الأصدقاء والتحالفات والعصابات.<sup>1</sup>

ان الجماعات تختلف وتتنوع حسب الخصائص التي تتميز بها، والأدوار التي تقوم بها بالنسبة للمجتمع وبالنسبة للأفراد الذين ينتمون إليها، فقد نجد جماعات متماسكة وثابته من الصعب التأثير فيها وتغييرها، وجماعات أخرى ضعيفة من السهل تفكيكها وتغييرها.

<sup>1</sup> - احمد ماهر: السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات. دار الجامعية، لاسكندرية، 2002، ص40

## محاضرة ديناميكية الجماعة

تعتبر ديناميكية الجماعات من أهم الدراسات التي تفرعت عن علم النفس الاجتماعي، حيث تلعب ديناميكية الجماعات أدوار عدة تتمثل بالخصوص في تطوير الجماعات والعمل على تقدمها بشكل مستمر، وتنمية بنيتها الأساسية، وتوسيع وظائفها البنوية داخليا وخارجيا، وتحسين مناخ عملها، وتهذيب علاقاتها التفاعلية، وتحقيق التوازن المنشود، والرفع من مستوى إنجازاتها قصد الوصول إلى مرحلة الإبداع والابتكار، كما تعتبر منهجية مهمة في علاج الكثير من الظواهر النفسية الشعورية واللاشعورية والبعض الظواهر الاجتماعية، والوقوف على القوانين التي تحدد العلاقات بين الأفراد.

### 1. تعريف عام لديناميكية الجماعات:

انتشر استخدام اصطلاح ديناميكيات الجماعة منذ الحرب العالمية الثانية، وتعددت معانيه وطرق استخدامه، فالبعض يعتبره علم الإيديولوجية السياسية لتنظيم الجماعات ويركز على القيادة الجماعية الديمقراطية ومشاركة الأعضاء في اتخاذ القرارات والعمل التعاوني بين أفراد هذه الجماعات. وبعضهم يعرف ديناميكيات الجماعة على أنه " مجموعة من الأساليب مثل العملية الجماعية أو الحل الجماعي للمشكلة أو قرار الجماعة "، كما ينظر البعض إلى علم ديناميكيات الجماعة على أنه ميدان للدراسة في طبيعة الجماعات وفي قوانين نموها وارتباطها بالأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع<sup>1</sup>. ديناميكية الجماعة هي مجموعة المثيرات والاستجابات التي تحدث داخل الجماعة وتفاعل هذه المثيرات والاستجابات مع بعضها في المواقف المختلفة التي تمر بها الجماعة وتأثيرها في سلوك الفرد. يرى " رونالد لويس " Lewis Ronald بأن ديناميكية الجماعة هي عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة، حيث أن البحث في هذا الميدان يهدف إلى إيجاد المبادئ التي يقوم عليها سلوك الجماعة والقوانين التي تتحكم في تكوينها وعلاقة الأفراد ببعضهم البعض وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات والنظم السائدة، وتفسير التغيرات التي تحدث بها، وكل ما يتعلق بالجوانب الديناميكية أو المتغيرة في الجماعة، ومن ثم ابتداء التقنيات التي تساعد على جعل قرارات الجماعة ذات فاعلية. إن مفهوم الديناميكية يرتبط بمفهوم الجهد ومفهوم الجهد ينحدر من أصل اجتماعي للنشاط اليومي البشري، ويتم التمييز في الديناميكية من الناحية الإجرائية بين نوعين من الجهود: الجهود الداخلية والجهود

<sup>1</sup> - حسن منسي: ديناميات الجماعة والتفاعل الصفي. دار الكندي ودار طارق، الأردن، 1998، ص 22.



الخارجية، ويؤدي تطبيق المبدأ الأساسي للديناميكية إلى دراسة مفهوم التوازن وتحليل قاعدة الفعل ورد الفعل<sup>1</sup>.

يمكن تعريف ديناميكية الجماعات بصفة عامة بأنها: " مجموعة من التفاعلات والقوى الحركية الفعالة والعلاقات البنوية الوظيفية التي تتحكم في الجماعات البشرية بشكل سلبي أو إيجابي والتي تعمل على تطوير الجماعات وتحسين أجوائها ومجالات عملها لتحقيق أغراضها وأهدافها سواء أكانت شخصية أم جماعية".

ويعرف جان ميزونوف Jean Maisonneuve ديناميكية الجماعات بقوله: " تهتم دينامية الجماعات في معناها الواسع بمجموع المكونات والسيرورات التي تتدخل في حياة الجماعات، وعلى الأخص الجماعات التي يكون أفرادها في وضع وجه لوجه؛ بمعنى أن وجود الأفراد يكون نفسيا ويرتبطون فيما بينهم، ووجود تفاعل ممكن فيما بينهم".<sup>2</sup>

ويعني هذا أن ديناميكية الجماعات تهتم ببناء الجماعة ومراقبة سيرورتها النمائية ورصد التفاعلات النفسية والاجتماعية التي توجد بين الأفراد داخل الكل الجماعي.

## 2. خصائص ديناميكية الجماعة:

- **التغير:** تهيمن على الجماعة دينامية تنحو بها إلى التغير أثناء التكوين أو إعادة التكوين، ويعمل هذا التغير إلى إعادة التوازن، وذلك بإعادة توزيع القوى توزيعاً يكفل للجماعة الاستقرار، ويتخذ التغير أساليب وطرق مختلفة في إعادة الاستقرار الكلي أو الجزئي، ومن بين هذه الأساليب إبعاد بعض الأفراد، تغيير القادة، إعادة تنظيم الأهداف، تحويل الصراع الداخلي إلى صراع خاص بين بعض الأعضاء، وقد يؤدي التغير كذلك إلى انحلال الجماعة ذاتها وذلك عندما تشتد حدة التوتر وتخفق الجماعة في الاستقرار الكلي والجزئي.
- **الاستمرارية:** إن الدينامية عملية مستمرة في الجماعة تبدأ بمثيرات واستجابات يتحول كل منها إلى الآخر، فالمثير يتحول إلى مستجيب ثم يتحول إلى مثير بصورة دائرية وهكذا تكتسب الدينامية صفة الاستمرارية.
- **الدقة:** إن دينامية الجماعة توفر طاقة محرّكة من خلال الأفعال وردود الأفعال، تنشأ مع بدء تشكل الجماعة فهي مسؤولة عن تكوين ونمو وتغيير الجماعة، وهي سلاح ذو حدين، إما أن تعمل على

<sup>1</sup> - لظفي الدنبري: مفاتيح إدارة جماعة العمل في التنظيم. مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 09/10، 2010، جامعة أم

البواقي، الجزائر، ص 843-843

<sup>2</sup> - خليل ميخائيل معوض: علم النفس الاجتماعي. دار النشر المغربية، المغرب، 1982، ص 90

نمو الجماعة أو الانحراف، بها وفي كلتا الحالتين كلما زادت الطاقة الناتجة عن التفاعل كلما أمكن تحقيق مزيد من التغيير.

• **الكلية:** بمعنى أن الجماعة ليست مجرد مجموع الأفراد، والسلوك الاجتماعي للأفراد أثناء التفاعل الاجتماعي يختلف عن سلوكهم إذا كانوا فرادى، بحيث تصبح الجماعة أكبر من مجموع أفرادها، كما أن شخصية الجماعة لا تمثل مجموع شخصيات أعضائها وإنما هي حصيلة تفاعل هذه الشخصيات.

• **صغر حجم الجماعة:** حيث ينظر إلى الجماعات الصغيرة كمجال مناسب لدراسة العلاقات بين الأفراد ويقصد استخلاص التعميمات، فالجماعات الصغيرة تعتبر نظم اجتماعية مصغرة تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير، وتختلف الآراء حول العدد الذي يمكن أن نعتبره الحد الأقصى للمجموعة الصغيرة حيث يرى البعض أنه عشرون شخصا ويرى آخرون أنه ثلاثون، وتوجد وجهة نظر تزيد عن الرقم السابق إذا كان الموقف يسمح للأشخاص بالتفاعل المباشر حتى لو وصل العدد إلى أربعين شخصا، وبصفة عامة، عادة ما يركز علم ديناميات الجماعة على الجماعات الصغيرة.

• **التفاعل:** ويمثل أهم خصائص دينامية الجماعة لأن نشاط الجماعة مرتبط مباشرة بعدد ونوعية التفاعلات وبشدة الاتصالات المشتركة. فدينامية الجماعة هي التفاعل مضافا إليه عنصرا لتغيير كما ويعتبر التفاعل من المؤشرات الأساسية لمساق تكوين وتحرك الجماعة، يقوم على التبادل الذي يحصل بين الأفراد داخل خلايا اجتماعية مهيكلة أو جماعات ذات طابع نظامي، والشكل العام للتفاعل هو الاستجابة من طرف معين إلى مؤثرات داخلية أو خارجية ضمن الجماعة.<sup>1</sup>

### 3. مرتكزات دينامية الجماعة:

- ✓ التماسك: هو تلك القوى التي تربط أعضاء الجماعة إلى بعضها البعض، ويتضمن كذلك شعور الأفراد بانتمائهم إلى الجماعة.
  - ✓ التماسك الخارجي: تماسك ذو طابع مؤسستي يرسم المجال الذي تتحرك فيه الجماعة.
  - ✓ التماسك الداخلي: ذو بعد وجداني وفكري يتحرك في تنظيم العلاقة بين أعضاء الجماعة
- "النموذج المتحرك التلميذ."

<sup>1</sup> - بركات حمزة حسن: علم النفس وديناميات الجماعة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008 ص ص 6-6

- ✓ الزعامة: صفة أو خاصية يتصف بها أحد أفراد الجماعة نظرا لتوفره على مواصفات خاصة، وهي مسؤولية تخول للزعيم ممارسة السلطة باسم الجماعة:
- ✓ تنظيم العلاقات بين أعضاء الجماعة والتخفيف من التوتر بينهم.
- ✓ زعامة مبنية على القدرة الذاتية في التأثير على فكر الجماعة.
- ✓ تنظيم عمل الجماعة والوصول بها إلى الهدف المشترك.
- ✓ الزعامة في جماعة وهي قد تكون " زعامة سلطوية" أو " زعامة ديمقراطية".
- ✓ المعايير التي تتمثل في مجموعة من القواعد التي تنظم تصرفات الأعضاء وتضبط سلوكياتهم كالمعايير صريحة مفروضة على الجماعة مثل القوانين المؤسسية، والمعايير الضمنية المستقرة نتيجة التفاعل الداخلي بين أعضاء الجماعة.
- ✓ التفاعل حيث يكون تفاعل مشترك بين أفراد الجماعة يتم بواسطة اللغة والرموز والإشارات، ولأدوار والمهام، والأعراف والمعتقدات والحاجات والرغبات والتواصل.

#### 4. نظريات ديناميكية الجماعة:

يمكن الحديث عن النظريات التي تناولت ظاهرة ديناميكية الجماعات بالدراسة والتحليل فهما وتفسيراً، تفكيكا وتركيبا قصد معرفة التفاعلات ومجمل القوى التي تتحكم في الجماعات وتساهم في تفعيل تنظيمها الداخلي الذاتي سلبا وإيجابا، ومن بين هذه النظريات سنتناول ما يلي:

##### ◀ نظرية المجال:

تفترض هذه النظرية أن السلوك ما هو إلا نتيجة للمجال الذي يشمل قوى العمل المتبادلة، حيث قام كيرت ليفين بتحليل كل من السلوك الفردي والسلوك الجماعي كأجزاء في النسق الخاص بالأحداث المرتبطة وطريقة التحليل مشابهة للافتراضات التي ترى أن الخصوصيات أو الممتلكات تعطي إحداث سلوكية، وتصمم بواسطة العلاقات بالإحداث الأخرى في نفس النسق، أن نظرية المجال تقدم قاعدة عظيمة لوصف السلوك، على الرغم من ذلك فإنها لم تقودنا بشكل نظري منظم للعمليات الجماعية.<sup>1</sup>

##### ◀ النظرية التفاعلية:

وهذه النظرية ترى أن الجماعة نظام لتفاعل الأفراد وتقوم على ثلاث عناصر أساسية هي: النشاط والتفاعل والعاطفة، حيث أنها ترى أن فهم السلوك الجماعي لا يكون إلا عن طريق فهم العلاقات بين هذه العناصر الثلاث.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - لو كيا الهاشمي: السلوك التنظيمي. ص 120

<sup>2</sup> - محمد قاسم القريوتي: السلوك التنظيمي. ط4، دار الشروق، الأردن، 2003، ص129

### ◀ نظرية الأنساق:

هذه النظرية تركز على المركز، حيث ركزت على وصف الجماعة كنسق متشابه العناصر كالمراكز والأدوار، مع التركيز الواسع على المداخلات الجماعية وكذلك على المخرجات.

### ◀ النظرية السوسيوومترية:

ترتكز هذه النظرية على الاختبارات الشخصية بين أعضاء الجماعة، فالروح المعنوية وأداء الجماعة يعتمدان على العلاقات الشخصية بين أعضاء الجماعة والتي تعكس الاختبارات السوسيوومترية وهذه النظرية تساعدنا على فهم السلوك الاجتماعي في مواقف محددة.

### ◀ نظرية الدور:

تنظر هذه النظرية إلى الجماعة كنسق اجتماعي أو كشبكة من العلاقات المنتظمة، وتتضمن هذه العلاقات هذه العلاقات ادوار تتصل بالمكافآت المختلفة التي يتكون منها النسق فالأدوار، وهي الجوانب الديناميكية للمراكز والمناصب والإمكانات كما يرى رالف لينتون، وتتميز هذه الجوانب بأنها تقدم لنا نموذجاً يتعلق بالمحددات الاجتماعية، كما أنها في الوقت نفسه تقدم لنا مجموعة من المعطيات والمفاهيم التي تساعدنا في التحليل والدراسة والتي من أمثلتها:

✓ توقعات الدور: وهي الفكرة التي يحملها آخرون لهم أهميتهم للشخص عما يجب ان يكون عليه سلوكه صاحب الدور في أدائه لحقوقه وواجباته.

✓ غموض الأدوار: ويعني عدم وضوح توقعات الدور حول حقوق وواجبات مركز معين.

✓ صراع الأدوار: ويعني تعارض توقعات الدور بالنسبة لمركز معين بحيث أن صاحب المركز لا يستطيع أن يقوم بها كلها في نفس الوقت سواء كان ذلك في داخل الدور أو بين الأدوار المرتبطة بالمركز.

### ◀ نظرية التبادل:

تفترض هذه النظرية إن الفرد يريد أشياء موجودة لدى الآخرين وفي نفس الوقت لديه بعض الأشياء التي يرغب فيها الآخرون "اكتساب صداقة الاستفادة من مهاراته " ومعني هذا إن للفرد أهداف يرغب في تحقيقها " المشارك في العمل الجماعي اكتساب مكانة " وهذه الأهداف موجودة في كنف الطرف الآخر فإذا رأى كل من الطرفين انه يحقق أهدافه من خلال التبادل يحدث التفاعل بينهما بمعنى أن يأخذ الفاعل في اعتباره أفعال الآخرين وبالطبع فان هذه العلاقة تكلف الفاعل بذل بعض الجهد والنفقات من اجل تحقيق الاستفادة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>- لو كيا الهاشمي: السلوك التنظيمي. ص ص 121-123

### ← نظرية التقارب المكاني:

تفسر هذه النظرية أن انضمام الأفراد إلى الجماعات يكون على أساس التقارب في المكان فالفرد ينضم إلى الجماعات القريبة مكانا منه وتؤكد هذه النظرية بان شعور الانتماء أو الرغبة في الانضمام إلى الجماعة يتأثر عادة بالواقع المادي للقرب أو الجوار، حيث تتكون الجماعة غالبا من الأفراد الذين يعملون في منظمة جغرافية وتقاربه أو يعملون على آلة إنتاجية واحدة، أو في مكتب واحد أو متقارب وهكذا، وقد أكدت الدلائل والمؤشرات العلمية والإحصائية على أن التقارب المادي في العمل يعد ذا اثر فعال في تكوين الجماعات على عكس التباعد المادي في العمل و الذي لا يشجع أو يقود إلى مثل هذه الجماعات.

### ← نظرية التوازن:

صاحب هذه النظرية نيو كومب camb New ويفسر أسباب عضوية الفرد في الجماعات هو إيجاد التوازن بين اتجاهات الأفراد وتأتي حالات التوازن من:

- ✓ وجود اتجاهات ايجابية بين الأشخاص ونحو أنفسهم ونحو الموضوع.
- ✓ توافق اتجاهاتهم السلبية نحو الموضوع.
- ✓ وجود اتجاهات ايجابية نحو شخص آخر وموضوع معين.

أما حالات عدم التوازن فتتمثل فيما يلي:

- ✓ توافق اتجاهات الأفراد اتجاه بعضهم رغم تباينها حول موضوع واحد.
- ✓ تباين اتجاهاتهم حول موضوع معين رغم توافق اتجاهاتهم الشخصية.
- ✓ وأساء حالات عدم التوازن هي حالة التوافق في الاتجاهات الشخصية أسس شخصية، وكذلك حول مواضيع ومواقف معينة.

### ← نظرية النماذج الصورية:

وقد كان هذا الاتجاه أكثر معرفة في الخمسينيات وقد اتفق أصحاب هذا الاتجاه على محاولة بناء النماذج الصورية لسلوك الجماعة باستخدام الإجراءات الرياضية الجادة وقد كان هذا الاتجاه غالبا ما يرتكز اهتمامه على الملائمة الداخلية للنماذج الرياضية المحددة دون الوصول إلى نظرية شاملة.<sup>1</sup>

### 5. أهداف ديناميكية الجماعة:

وتبرز أهمية وجود الأهداف ديناميكية الجماعة من خلال عدة خصائص، حيث يجب أن تكون ثابتة نسبيا وهذا لا يعني أنها قابلة للتغير أو الانحلال أو التبدل كما هو الحال في المعايير الاجتماعية، كما أنها

<sup>1</sup> - خضير كاضم حمود: السلوك التنظيمي. دار صفاء، الأردن، 2002، ص ص 95-97

يجب أن تعمل على توجيه نشاط الجماعة وحل مشاكلها، وتحفيز دافعية الأعضاء للعمل بنشاط عالي، وضرورة استمرار نشاط الجماعة وبقائها، وتقويم أداء الجماعات، وقد صنفت أهداف ديناميكية الجماعة الى صنفين هما:

#### ◀ الأهداف الإجرائية وغير الإجرائية:

وتعد الأهداف الإجرائية محددة وواضحة وتساعد الجماعة على تنفيذ مهام محددة وضيقة. مثل بناء مستشفى في تاريخ محدد، أما الأهداف غير الإجرائية فهي أهداف عامة وغامضة وتحتاج إلى وقت وجهد طويل لتحقيقها، مثل "تحقيق رفاهية المجتمع" أو "رفع المستوى الثقافي في المجتمع الذي تعمل فيه الجمعية"، ومن الملاحظ أن الكثير من الهيئات والمنظمات لها أهداف غير إجرائية يصعب بالنسبة لها تقويم الأعمال الجماعية على أساس مساهماتها النسبية في تحقيق هذه الأهداف، وذلك لأن الأهداف غير الإجرائية غير مأمونة، ولأنه يصعب معها الحكم على النشاط الجماعي بالفشل، وبالتالي فالجماعة التي تحدد أهدافا إجرائية تكون أقدر من تلك التي تتجنب مثل هذه الأهداف.

#### ◀ الأهداف الظاهرة والضمنية:

تعد الأهداف الظاهرة أهداف محددة وواضحة للجميع بينما تعد الأهداف الضمنية غامضة وغير محددة وغير معروفة للجميع، وهناك عدد من الخصائص التي تعمل على زيادة احتمالية تحقيق الهدف وتعزيز أداء الجماعة ومنها:

- خصائص متعلقة بالهدف من ناحية درجة وضوحه وتحديده، وواقعيته، ومدى أهميته وجاذبيته للأعضاء، وتوفر الظروف الزمنية والمادية والبيئية والاجتماعية المناسبة.
- عدم غلبة الأهداف الفردية على حساب تحقيق أهداف الجماعة.
- أن تكون على درجة من الصعوبة حتى تتحدى قدرات الأعضاء ودافعتهم للإنجاز الجماعي<sup>1</sup> المشترك.
- دور الأعضاء وطاقتهم المبذولة في تنشيط الجماعة لتحقيق أهدافها.
- درجة مساهمة الأعضاء وتعاونهم في العمل واتخاذ القرارات .
- درجة التنسيق بين جهود الأعضاء.
- نوع بناء الجماعة وتماسكها ودرجة كفاءة الأعضاء وكفاءة القيادة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -عدنان يوسف العتوم: علم النفس الاجتماعي. ص 156

<sup>2</sup> -بركات حمزة حسن: علم النفس وديناميات الجماعة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة. ص 56

### الخلاصة:

نستنتج مما سبق أن ديناميكية الجماعات دراسة علمية تهتم بالبحث في كيفية ظهور الجماعات وبروز بنياتها ووظائفها مع اكتشاف المبادئ الضمنية التي تتحكم في تصرفاتها التفاعلية الإنسانية الداخلية، ويعني هذا أن ديناميكية الجماعات طريقة في تشخيص مختلف القوى الخفية والتفاعلات الظاهرة والضمنية التي تتحكم في تسيير الجماعات البشرية وتنظيمها وتنظيمها ذاتيا ومؤسساتيا. وترجم لنا هذه التفاعلات البنيوية الوظيفية العلاقات الموجودة بين أفراد الجماعات والتي قد تكون سلبية قائمة على الصراع والنفور والنبذ والكراهية أو إيجابية قائمة على الانسجام والتفاهم والتعاون والتوافق والتسامح.